لنكن صرحاً مع أمتنا

بقلم
انور السادات

كان الشعب يهتف فى المؤتمر هتافا واحدا : الموت للخونة .

كنا فى رمضان الماضى ، وكانت معركتنا مع الانجليز تجتاز مرحلة عنيفة بعد بيان جمال المشهور .. ووقف تشرشل فى البرلمان الانجليزى يندد على طريقته الاستعمارية بحكومة الثورة وبالعهد الجديد ، باسلوب طبرته اسلاك البرق على انه نفس الاسلوب الذى كان يتحدث به فى تهكم ومغالطة أثناء الحرب الثانية ...

كان ذلك ، ولما يكن قد نسى الناس فى البلدين خطبته التى اعتبر فيها ثورتنا فاتحة عهد جديد من الاستقرار ، ليس لمصر فقط ، وانما للشرق الأوسط باسره

لم يمض على صدور هذه التصريحات اسبوع الا وكانت المدينة هنا تضج بالاشاعات والتكهنات التى صيغت على انها حقيقة واقعة ... واعتبر كلام تشرشل فى البرلمان بدءا للمعركة التى لا بد وان تقع

قال الساسة المتعطلون من رجال العهود الماضية انها اصبحت مسالة ايام بعد تصريح تشرشل .. ولا بد من ان يقع التصادم ولا بد من ان تنتهى البطالة وبدأوا فعلا حملة عريضة من الأمانى لأنصارهم على صورة حقائق ، والغريب انهم كانوا لا يخجلون عندما يقررون ان الطرف البريطانى قد اتصل بهم وان كل شىء معد لقيام نظام جديد ..

وقال نفر من الاقطاعيين فى ناد معين ان المسالة انتهت ..

لقد القى تشرشل بقفازه فى وجه الثورة ورجالها وهذا نذير نعلم ما يتلوه وبدأوا يهنئون انفسهم على ارضهم التى استردوها ، بل حدث أن سافر بعضهم فعلا الى عزبهم وضياعهم فى انتظار المولود الجديد ..

من هؤلاء وهؤلاء ومن غيرهم من الخائرين والمستضعفين سرت فى البلاد هزة تشبه تماما تلك التى وقعت قبل تشكيل محكمة الثورة

فما هو يا ترى تفسير هذه الظواهر ، وما هو موقف الشعب منها ؟

اما هذه الظواهر فتفسيرها هين وميسور لأنه مخطوط ومحفور فى تاريخنا القريب ..

لقد اعتادت بريطانيا منذ ان وطئت ارض هذه البلاد ان تنفذ رغباتها مهما بلغت من السفه والاحتيال عن طريق مجهود مشترك يقوم على اكتاف فئة من العملاء من ابناء هذا الشعب ، اما نصيبها هى فلا يتعدى ما نسميه نحن « بالبلطجة » ..

فمثلا كان يكفى جدا عندما تغضب بريطانيا على حكومة من الحكومات هنا ان يقف وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم البريطانى لكى يرد على سؤال لأحد النواب ـ بناء على ترتيب سابق طبعا ـ فيعرض بالحكومة القائمة على انها لا تمثل الشعب مثلا او ان العمل الفلانى منها غير ودى او غير ذلك من المصطلحات التى تفننت فيها الدبلوماسية البريطانية

وينتهى دور بريطانيا العلنى وحالما يصل هذا التصريح الى مصر يبدا دور العملاء من هذا الشعب هم والمعسكر السياسى المتعطل .. فتطير الاشاعات ان الانذار البريطانى وصل .. الدبابات البريطانية فى الطريق .. الاسطول البريطانى احتل الاسكندرية .. الجيش الانجليزى تحرك .. ويتبع ذلك حديث برىء .. هل نستطيع نحن ان نقاوم بريطانيا العظمى ... يا عمى « اللى يجوز أمى اقول له يا عمى » دى بلد صفتها وصفتها !..

بمثل هذه الأساليب كسبت بريطانيا جميع معاركها فى مصر على اكتاف ابناء من مصر ..

ويا ليت الأمر اقتصر فقط على انتصار بريطانيا ، وانما نتج عن تكرار هذه المعارك وتضليل هذا الشعب على يد ابنائه وحكامه هذا الجيل الطويل ، ان فقد الشعب ثقته فى نفسه وفى قوته وفى امكانياته ، بل وفقد الثقة ايضا فى كل القيم المعنوية والخلقية ..

ولا زلنا الى يومنا هذا نقاسى من هذه الانفعالات التى فرضت على هذا الشعب وهو منها برىء ..

وانى لأقرر بملء صوتى وعن زملائى ان شعبنا قد اجتاز كل هذه المحن ولم يفقد شخصيته فى يوم من تلك الأيام السود ، ليس فقط فى التاريخ القريب وانما فى تاريخه البعيد ايضا

ولكن ..

ايها المواطنون فى كل مكان ..

لنكن صرحاء مع أنفسنا .. الم تفعل دعاوى الخونة فعلها فينا فسمعنا ونحن فى اوج المعركة مع بريطانيا خلال رمضان الماضى بمن ينسون او يتناسون هجوم تشرشل ومغالطته من اجل القوطه والخيار ...؟

الم تفعل دعاوى الخونة فعلها فينا فصدق البعض منا ان خالد معتقل وان صلاح واقع مع جمال وان رجال القيادة من غير الوزراء يتناولون مرتبات وزراء وان سبتمبر سيشهد عهدا جديدا وعشرات ان .. وان ..

ايها المواطنون فى كل مكان ..

فليهددنا العالم اجمع .. ولينددد بنا الشرق والغرب ..

لن تؤتى هذه الثورة ثمارها الا اذا كان كل فرد منا رقيبا ومسئولا بينه وبين نفسه وبمحض رغبته عن سيرها فى الطريق المستقيم المأمون ..

لقد قررت الثورة ان تسلك طريقها باسمكم فلن نسمح بالخيانة بيننا بعد اليوم .. ولن تقف الثورة حتى تحقق لهذا الشعب ما رسمته له من اهداف ديموقراطية فى السياسة والاجتماع والاقتصاد .. ديموقراطية من صنع مصر ..

لن تذهب مذهب الشرق ، ولن تنطلى علينا مغالطة الغرب ..

((انور السادات))